مستويات نبذ العنف في الخطاب الديني

د. مسلم شاكر جبر

جامعة الامام الصادق – عليه السلام – كلية الآداب –

Muslimshaker36@gmial.com

ملخص البحث :

لعل من نافلة القول ان الخطاب عموماً له أهمية كبيرة، ففضلاً عن كونه وسيلة التواصل مع البشر افراداً وجماعات ولمختلف الاغراض ، فانه يعد العامل الاهم في تشكيل البنية الذهنية ، فقد كان الخطاب وما زال الوسيلة المتاحة لتوجيه الافراد وتغيير المجتمعات.

لذا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على مسألة لها أهمية كبيرة في ظرفنا الراهن، الذي يعصفُ بالأمة الاسلامية جمعاء، وهي مسألة التطرف والارهاب والدعوة الى التناحر والتباغض بين المسلمين، ضاربين الصفح عن حديث الرسول – صلى الله عليه واله وسلم – : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تدعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)، وقد سعت المنظومة الاسلامية الى اظهار مستويات الخطاب الديني للعيان، مسترشدة بآيات القرآن الكريم والاحاديث النبوية وفتاوى علماء المسلمين، التي تكاملت لتنتج لنا منظومة اخلاقية اسلامية وسطية تسعى الى جمع شمل المسلمين والسير بهم في طيف واضح لا يقبل التفرقة والتناحر.

ويقصد الباحث بالخطاب الديني الاسلامي في هذه الدراسة بأنه استجلاء المعاني الاخلاقية الصافية السامية التي تدعو الدعاة الى اتخاذ الوسطية منهجاً سلوكياً في تنوير المجتمعات، وليس القصد منها تحليل (القرآن والسنة النبوية)، وعلى هذا استقام البحث: (مستويات نبذ العنف في الخطاب الديني) وقد جاء على تمهيد ومبحثين: تناول الاول نبذ العنف والتطرف في الخطاب القرآني والنبوي وجاء

المبحث الثاني ليحمل عنوان العوامل المرتبطة بمضمون الخطاب الديني ثم ختم هذا البحث بنتائج مركزة تصبُّ في ساحة التسامح والمحبة بين المسلمين .

ملخص انكليزي :

It goes without saying that discourse in general is of great importance, in addition to being a means of communicating with humans, individuals and groups, and for various purposes. Therefore, this research came to shed light on an issue of great importance in our current circumstance, which afflicts the entire Islamic nation, in terms of extremism and terrorism and the call for rivalry and hatred among Muslims, destroying forgiveness from the hadith of the Messenger - may God bless him and his family and grant them peace -: ((Like the believers in Their affection and mercy is like a single body, if one part complains of it, the rest of the body takes care of it with sleeplessness and fever)), the levels of religious discourse that the Islamic system sought to show to the public are guided by the verses of the Noble Qur'an, the hadiths of the Prophet, and the fatwas of Muslim scholars Which has been integrated to produce for us an Islamic moral system and a means that seeks to unite Muslims and move them into a clear spectrum that does not accept discrimination and animosity. The researcher intends by Islamic religious discourse in this study, which does not refer to the analysis of (the Qur'an and the Sunnah of the Prophet), but rather withdraws to the transcendence of the pure and sublime moral meanings that call upon preachers to take the means as a behavioral approach in enlightening societies, and on this the research is straight: (Levels of renunciation of violence in religious discourse It came on a preface and two sections: the first dealt with the rejection of violence and extremism in the Qur'anic

and Prophetic discourse, and the second topic came to address the factors related to the content of religious discourse, and then concluded this research with focused results pouring into the arena of tolerance and love among Muslims.

المقدمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، حجة الله على خلقه اجمعين، نبي الرحمة وامام الهدى عليه وعلى اله واصحابه افضل الصلاة واتم التسليم ،

أما بعد ....

يلعب الخطاب دوراً اساسيا في ايصال الافكار الى المخاطبين ووسلية اقناعهم بها ، تبعاً لما يختزنهُ من عوامل قوة تؤثر في اولائك ، واي خطاب لابد له من مضمون يمثل معناه وجوهره ، ومن هذا المضمون ، لا يكون هناك خطاب حقيقي . ومن ثم عادة ما نجد الخطاب الاسلامي اسير النبرة الانفعالية التي يلجأ اليها بعض الدعاة ، وكما ان البعض منهم يخاطبون الناس بما لا يفهمون وما لا تستسيغه العقول وقد قال الامام علي – عليه السلام – حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون ، اتريدون ان يكذب الله ورسوله . وبالتالي ، فقد بتنا اليوم آزاء عشرات القنوات الفضائية الاسلامية ، التي طغى على معظم موادها وبرامجها المحتوى الديني ، ابتداءا من الدعوة والنصح والارشاد ، مرورا ببرامج في التفسير والتبليغ وشرح العقيدة ، وانتهاء بالدفاع عن المذهب والطائفة وما سوى ذلك . ففي الوقت الحالي اصبح للخطاب الديني اهمية بالغة وكبيرة من اي وقت مضى ، لما تشهده المجتمعات العربية والاسلامية من نمو وتقدم ؛ لذلك سعت المنظومة الاسلامية الى اظهار مستويات الخطاب الديني للعيان ، مسترشدة بآيات القرآن الكريم والاحاديث النبوية وفتاوى علماء المسلمين ، التي تكاملت لتنتج لنا منظومة اخلاقية اسلامية وسيطة تسعى الى جمع شمل المسلمين والسير بهم في طريق واضح لا يقبل التفرقة والتناحر . ويقصد الباحث بالخطاب الديني الاسلامي في هذه الدراسة ، بانه استجلاء المعاني الاخلاقية

الصافية السامية التي تدعو الدعاة الى اتخاذ الوسطية منهجاً سلوكياً في تنوير المجتمعات ، وليس القصد منها تحليل (القرآن والسنة النبوية) وعلى هذا استقام البحث بعنوان : (مستويات نبذ العنف في الخطاب الديني) وقد جاء على تمهيد ومبحثين : تناول الاول نبذ العنف والتطرف في الخطاب القرآني والنبوي وجاء المبحث الثاني : يحمل عنوان العوامل المرتبطة بمضمون الخطاب الديني ثم ختمت هذه الدراسة بنتائج مركزة تصب في ساحة التسامح والمحبة بين المسلمين .

التمهيد : منهج الدراسة ومصطلحها :

اولا : مفهوم الخطاب الديني الاسلامي :

مصطلح الخطاب الديني من التعابير الحديثة ، وقد شاع هذه المصطلح في الآونة الاخيرة مرتبطاً بفكر التجديد ، انطلاقا من رؤية تفيد ، بانه قد حان الوقت لأعادة النظر في المفاهيم والقضايا الدينية المطروحة على ساحة الفكر ، والسياسة ، والتعليم ، وغيرها ، من اجل استخلاص رؤية جديدة ، تخرج بامة الاسلام من كبوتها وتعيد لها توازنها ، وقد اشارت بعض البحوث والدراسات المعنية بقضايا الخطاب الديني الى تعريفات متعددة لهذا المفهوم ، نذكر منها :

١. " البيان الذي يوجه باسم الاسلام الى الناس ، مسلمين او غير مسلمين لدعوتهم الى الاسلام وتعليمه لهم ، وتربيتهم عليه عقيدة او شريعة ، عبادة او معاملة ، فكراً او سلوكاً ، او لشرح موقف الاسلام من قضايا الحياة والانسان والعالم ، فردية او جماعية ، نظرية او علمية " . [١]

٢. بانه : " الخطاب الالهي متمثلا في القرآن والسنة الصحيحة ، وهو ايضا الفعل البشري الهادف الى التبليغ ونشر تعاليم الدين ، ودعوة الناس الى الالتزام باحكامه وتشريعاته ، وهنا يكون المقصود بالخطاب الديني الاسلامي هو : حصيلة الفهم البشري من الدين

[١] () خطابنا الاسلامي في عصر العولمة ، يوسف القرضاوي ، القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠٠٤م ، ص١٩ .

المنزل وما يقوم به البشر من جهد، لنشر هذا الفهم ووضعه موضع التطبيق " .[٢]

٣. " الاراء والافكار والتفسيرات والتأويلات التي يصوغها البشر حول دينهم ، نتيجة اتفاقهم او اختلافهم في كيفية فهم نصوصه المقدسة ، ومن ثم استنباطهم وللاراء والاحكام وما ينتسب الى عقولهم بحكم بشريتها للاجابة والخطأ " .[٣]

ويرى الباحث من خلال هذه التعريفات ان الخطاب الديني يكون بمثابة الضابط الاخلاقي ، والروحي ، وليس وسيلة يستخدمها الخطاب سياسية ، او اقتصادية ، او اجتماعية لتحقيق مآربه .

ثانياً : مصادر الخطاب الديني الاسلامي :

يتكون الخطاب الديني من مصدرين مختلفين هما :

١. المصدر الالهي : وهو ما جاء به الوحي الالهي من قرآن كريم ، وهو اصل الخطاب الاسلامي ومنطلقه ومرجعيته الثابتة والدائمة ، وهذا المصدر غير قابل للنقد او التحليل ، لأنه كمال مطلق ، فهو من حيث اللغة الهي المصدر ، لا يمكن للبشر ان ياتوا بمثله مهما بلغ التقدم البشري في مختلف العلوم ، قال تعالى : ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾[٤] . ومن حيث المضمون يتصف بالمعاصرة الدائمة اي : الصلاحية لكل زمان ومكان ، لان احكامه وقواعده وتوجيهاته الكلية تستوعب التفسيرات الزمانية والمكانية ،

[٢] () تجديد الخطاب الديني ، ابراهيم البيومي غانم ، القاهرة ، مركز البحوث والدراسات ، المجلد الثاني ، ٢٠٠٦م ، ص٧٣٥ .

[٣] () تجديد الخطاب الديني ، جابر عصفور ، جريدة الاهرام ، القاهرة ، العدد ٢٤٦٣٧ ، ٢٠٠٣م ، ص٣ .

[٤] () الاسراء : ٨٨ .

ولهذا وصفه بالثابت ، فهو المحور الذي تدور حوله اشكال الخطاب الاخرى . [٥]

٢. المصدر البشري : او الفهم البشري للمصدر الالهي والسنة النبوية الصحيحة ، فهو استنباط للاحكام ، وتفسير النصوص ، والاجتهاد في المسائل الحيوية ، وهو بشكل عام ، التحليق في افاق النصوص بمستويات مختلفة حسب القدرة البشرية ، وبالقدر الذي اقتضته القدرة الالهية لكل زمن في ادراك مرامي النصوص ومقاصدها [٦] . وهنا يعطي الاسلام مساحة للعقل الانساني والاجتهاد البشري في اطار الثوابت الاسلامية ولما كان الخطاب الديني هو خطاب بشري يتعلق بفهم نصوص الشريعة ومرادها ، فهو يتأثر بالمرجعية الفكرية والثقافية ، مما تدعو الحاجة المستمرة الى ضرورة مراجعة العلاقة بين الانسان والنص المقدس ، ولعل ابرز من نادى بذلك الفيلسوف (ابن رشد) الذي افرد مؤلفا لمشكلة العلاقة بين العقل والنص المقدس ، فالنص المقدس لا تنكشف حقيقته الا اذا كانت آلتنا العقل ، وفي حال تناقض ظاهر النص مع العقل ، وجب الاخذ بما يقتضيه العقل دون نيل من الجوهر الديني ، فالحق لا يضاد بالحق ، بل يعاضد ويشد له ، والوحي مصدر الحقيقة الدينية ، والعقل مصدر الحقيقة الفلسفية ، والعلم الحاصل بالوحي لا يناقض العلم الحاصل بطريقة العقل . [٧]

[٥] () ينظر : الخطاب الديني والوعي السياسي ، د. وجدان فهد جاسم ، معهد البحرين للتنمية ، ط١ ، ٢٠١٥ ، ص٢٦-٢٧ .

[٦] () ينظر : الخطاب الاسلامي ؛ مميزاته والتحديات التي تواجهه ، محمد فتح الله الزيادي ، ص٢٣٥-٢٣٦ .

[٧] () ينظر : العقلنة فعل تنويري في الفكر العربي الاسلامي ، محمد نجيب عبد المولى ، مجلة الوحدة العربية ، المغرب ، المجلس القومي

ثالثاً : مستويات الخطاب الديني الاسلامي :

يتجسد الخطاب الديني في مستويات مختلفة ، وصور متعددة ويمكن ان تميز فيما بينها ، لاغراض تحليل اهداف الخطاب المستهدف في هذا البحث بين ثلاثة مستويات من الخطاب هي :

المستوى الاول : هو الخطاب الذي تنتجه المؤسسات الدينية، مثل، المراجع الدينية ، وزارة الاوقاف، او الذي تنتجه نخبة دينية لها تاثير واسع في القراء او المستمعين او الذي تنتجه المؤسسات الاعلامية ، او وسائل التواصل المرئية، والذي يرتبط بالمواقف السياسية، والاقتصادية، والاجتماعي، والاحداث .

المستوى الثاني : وهو الخطاب الذي ينتج في المساجد، وهو خطاب متنوع، يخضع للاجتهاد الشخصي في كثير من الاحيان، رغم انه ينبع من المؤسسة الدينية الرسمية .

المستوى الثالث : وهو الخطاب الذي يتجسد في حياة الناس اليومية، وكما يعبر عنه الحديث اليومي للافراد عبر تفاعلاتهم اليومية في المناسبات والاعياد الدينية .

المبحث الاول : نبذ العنف في الخطاب القرآني والنبوي :

ان الاسلام الذي جاء به الرسول – صلى الله عليه واله وسلم – وقدمه ذلك التقدم المحلوظ حمل بين حياته عدة قوانين مهمة عملت على نشره في ارجاء العالم، ومن اشهر هذه القوانين التي كان لها دور ونجاح هو قانون : اللين ونبذ التطرف الذي اكدت عليه النصوص والايات القرآنية وكذلك الاحاديث النبوية الشريفة الصحيحة الثابتة عن رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم – ، فقي القرآن الكريم هنالك اكثر من آية تدعو الى السلم واللين ونبذ العنف والبطش ويشير اليها الباحث منها باختصار :

اولاً : القرآن الكريم :

للثقافة العربية ، العدد ٨١ ، ١٩٩١م ، ص٥٥ .

١. آيات السلم : ان الاسلام هو دين السلم وشعاره السلام، حين كان الجاهليون ملوعين في الحروب وسفك الدماء جاء الاسلام واخذ يدعوهم الى السلم والوئام ونبذ الحروب والمشاحنات التي لا تنسجم عنها سوى الدمار والفساد، على هذا الاثر فان ايات الذكر جاءت لتؤكد على مسالة السلم والسلام ، مخاطباً عباده المؤمنين :

- قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [٨] ، وقد دعي الرسول — صلى الله عليه واله وسلم — الى الجنح والسلم اذا جنح المشركون ، قال تعالى : ﴿۞وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [٩]، وقال تعالى داعياً عباده المؤمنين الى اعتزال القتال اثر جنوح المشركين الى السلم ، في قوله : ﴿فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا﴾ [١٠] ، وجاء في صفات المؤمنين في قوله : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ [١١] ، وقال تعالى مخاطباً رسوله — صلى الله عليه واله وسلم — في قوله : ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ﴾ [١٢] ، وقد جاء في مجمع البيان للطبرسي في تفسيره هذه الاية " وقيل لا تستوي الخصلة الحسنة والسيئة ، فلا يستوي الصبر والغضب ، والحلم والجهل ، والمدارة والغلظة ، والعفو والاساءة ... ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ خاطب النبي — صلى الله عليه واله وسلم — فقال ادفع بحقك بطالهم ، وبحلمك جهلهم ، وبعفوك اسائتهم ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ معناه : فانك اذا دفعت خصومك بلين ورفق ومدارة صار عدوكَ الذي يعاديك

---

[٨] سورة البقرة: أية: ٢٠٨.

[٩] سورة الانفال: آية: ٦١.

[١٠] النساء: آية: ٩٠.

[١١] سورة الفرقان: آية: ٦٣.

[١٢] سورة فصلت: ٣٤.

في الدين ، بصورة وليك القريب، فكانه وليك، وحميمك في النسب". [١٣]

٢. آيات العفو : ولا يخفى ان النصوص القرانية الكريمة الداعية الى العفو ونبذ التطرف فليس الا ضرب من ضروب اللا عنف او مصداق من مصاديقه البارزة ومنها :

- قال تعالى : ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ﴾ . [١٤]
- وقوله تعالى : ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ . [١٥]
- وقوله تعالى مخاطباً رسوله– صلى الله عليه واله وسلم – بان يعفو عن المسلمين : ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ . [١٦]
- وقوله تعالى : ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ . [١٧]
- وقوله تعالى : ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ . [١٨]
- وقوله تعالى : ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ . [١٩]
- وقوله تعالى : ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ . [٢٠]
- وقوله تعالى : ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ . [٢١]

---

[١٣] مجمع البيان، ج٩: ٢٣.

[١٤] سورة البقرة: ٢٣٧.

[١٥] سورة النور: ٢٢.

[١٦] سورة آل عمران: ١٥٩.

[١٧] سورة المائدة: ١٣.

[١٨] سورة البقرة: ١٠٩.

[١٩] سورة البقرة: ١٧٨.

[٢٠] سورة البقرة: ٢١٩.

٣. آيات الصفح : الى جانب ما ذكرناه من الآيات الدالة على السلم والعفو، فان هناك ايات وشواهد اخرى صريحة تحث المسلمين على الصفح وغض النظر عن اساءة الاخرين فمن هذه الايات الداعية الى الصفح الجميل في :

- قوله تعالى : ﴿وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ . [٢٢]
- وقوله تعالى : ﴿وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ﴾ . [٢٣]
- وقوله تعالى : ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ . [٢٤]
- وقوله تعالى : ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا﴾ [٢٥] ، مخاطباً الرسول – صلى الله عليه واله وسلم – .
- وقوله تعالى : ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾. [٢٦]
- وقوله تعالى : ﴿وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾ . [٢٧]

وهذا وهناك الكثير من الايات التي تدل على الغفران والغض والغض عن السيئة والمحبة والاحسان وما اشبه .

٤. القرآن وقدسّية الديانات : بالاضافة الى ما قدمناه من الآيات الشريفة المنادية الى العفو والصفح الجميل والجنوح للسلم والسلام ، هناك ايات اخرى تدعو الى احترام عقائد الاخرين حتى لو كانت فاسدة وغير صحيحة ، وهذا يدل على حرص الاسلام على نبذ العنف والتطرف في سلوك المسلمين حتى مقابل اصحاب

[٢١] سورة الاعراف: ١٩٩.
[٢٢] سورة التغابن: ١٤.
[٢٣] سورة النور: ٢٢.
[٢٤] سورة المائدة: ١٣.
[٢٥] سورة الحج: ٨٥.
[٢٦] سورة الزخرف: ٨٩.
[٢٧] سورة البقرة: ١٠٩.

العقائد الضالة التي لا قداسة لها في نظر الاسلام ، جاء في سورة الكافرين يقول تعالى : ﴿لَكُم دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[٢٨] ، وفي اية اخرى يدعو القرآن الكريم الى عدم ايذاء الكافرين واثارتهم عبر سب الهتهم ، قال تعالى : ﴿تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾[٢٩] ، وقد جاء عن ابي عبد الله – عليه السلام – في حديث يقول : " وإياكم وسبّ اعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدواً بغير علم " [٣٠] ، وعن ابي عبد الله – عليه السلام – ايضاً قال : سئل النبي – صلى الله عليه واله وسلم – : الشرك اخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء ، فقال : " كان المؤمنين يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون ، فنهى الله المؤمنين عن سب الهتهم ليكلا يسب الكفار إله المؤمنين فيكون المؤمنين قد اشركوا بالله من حين لا يعلمون فقال : ولا تسبوا [٣١] ، فضلاً عن ذلك كله فان الله جل جلاله في اكثر من اية من ايات القرآن الكريم اورد نفس حديث الكافرين والملحدين وجعله بين طيات الايات الاخر وأمر المسلمين ان يتظهروا اذا ارادوا مسه حيث اصبح من القرآن الكريم ، وهذا يؤدي احترام الاسلام لاخرين وعدم اعتباره للعنف حتى مع مخالفيه ومناوئيه .

ثانياً : السنة النبوية :

كما اشاد القرآن الكريم باهمية نبذ العنف والتطرف الديني ، كذلك جاءت السنة النبوية من خلال الاحاديث النبوية

[٢٨] () سورة الكافرون: ٦.

[٢٩] () سورة الانعام: ١٠٨.

[٣٠] () تفسير نور الثقلين، ج١: ٦٧٦، ح: ٢٣٨.

[٣١] () تفسير القمي، ج١: ٢١٣.

الشريفة والثابتة لنبذ العنف وترك رد الاساءة للغير ، ومنها :

١. اخبار الرفق :

جاء عن الرسول – صلى الله عليه واله وسلم – : " ان الله ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا رفق به " [٣٢] ، وقال – صلى الله عليه واله وسلم – : " لو كان الرفق خلقاً يرى ما كان مما خلق الله شيء احسن منه :[٣٣] ، وجاء عنه – صلى الله عليه واله وسلم – : " الرفق رأس الحكمة ، اللهم من ولي شيء من امور امتي فارفق به من شقة عليه فاشقق عليه " . [٣٤]

- وقال كذلك – صلى الله عليه واله وسلم – : " ان الله رفيق يحب الرفق ويعين عليه " . [٣٥]
- وجاء عنه – صلى الله عليه واله وسلم – ايضاً قال : " ما اصطحب اثنان الا كان اعضمهما أجراً واحبهما الى الله ارفقهما بصاحبه " . [٣٦]
- قول الامام ابي جعفر – عليه السلام – " ان لكل شيء قفل وقفل الايمان الرفق " . [٣٧]
- وكذلك قول الامام ابي جعفر – عليه السلام – " من قسم له الرفق قسم له الايمان " . [٣٨]

٢. أخبار العفو :

علاوة على روايات الرفق والتي تنص على نبذ العنف والتطرف كذلك هناك ايات تؤكد العفو والالتزام بالصفح عن الغير ، وعدم الاعتماد على لغة العنف في التفاعل مع الاخرين ومنها :

---

[٣٢] مستدرك الوسائل، ج١١، ٢٩٢ بـ ٢٧ح: ١٣٠٦٣.

[٣٣] الكافي، ج٢: ١٢٠ باب الرفق، ح ١٣.

[٣٤] مستدرك الوسائل: ج١١: ٢٩٥ بـ ٢٧ح (١٠٧٤).

[٣٥] وسائل الشيعة، ج١٥: ٢٧١ بـ ٢٧ ح(٢٠٤٨٩).

[٣٦] وسائل الشيعة، ج١٥: ٢٧١-٢٧٢، بـ ٢٧ ح (٢٠٤٩٠).

[٣٧] الكافي، ج٢: ١١٨، باب الرفق، ح(١).

[٣٨] الكافي، ج٢: ١١٨، باب الرفق ح (٢).

- فقد قال رسول اله – صلى الله عليه واله وسلم – : " الا اخبركم بخير خلائق الدنيا والاخرة ، العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتصل الإحسان إلى من أساء إليك وإعطاء من حرمك " . [٣٩]

- وعن رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم – : " من عفا عن أخيه عفا الله عنه " . [٤٠]

- وعن رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم – : " ثلاثة ينزلون الجنة حيث يشاؤون إلى أن قال : ورجل عفا عن مظلمة " [٤١] ، وعن الإمام جعفر الصادق – عليه السلام – : " العفو عند المقدرة من سنن المرسلين والمتقين ، وتفسير العفو أن لا تلزم صاحبك فيما اجرم ظاهراً وتنسى من الأصل ما أصبحت منه بطناً ، وتزيد الاختيارات إحساناً ، ولن يجد الى ذلك سبيلاً إلا من قد عفا الله عنه ، وغفر له ما تقدم وتأخر وزينه بكرامته والبسه من نور بهائه ، لان العفو والغفران من صفات الله أودعها في أسرار اصفيائه ليتخلقوا من الخلق بأخلاق خالقهم وجعلهم كذلك ، قال تعالى : ﴿وَلۡيَصۡفَحُواْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ [٤٢] ، من لا يعفو عن بشر مثله كيف يرجو عفو ملك جبار . [٤٣]

٣. أخبار الحلم :

وكما ان العفو يعد من ابرز مصاديق نبذ العنف ، فان هناك مصاديق اخرى لا تقل عنه اهمية منها : الحلم والدأب عن غض الطرف عن الاساءة

---

[٣٩] الكافي، ج٢: ١٠٦، باب العفو ح (١).

[٤٠] مستردك الوسائل، ج٩: ٨ بـ ٩٥ ح (١٠٠٤٦).

[٤١] مستدرك الوسائل، ج٩: ٨ بـ ٩٥ ح (١٠٠٤٧).

[٤٢] سورة النور: ٢٢.

[٤٣] بحار الانوار، ج٦٨: ٤٢٣، بـ ٩٣ ح (٦٢).

لاخرين ، ومقابلة تصرفاتهم العتقية بالحلم والسماحة ، ففي حديث :

- عن رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم – قال : " ألا اخبركم باشبهكم بي خلقاً " قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : " أحسنكم خلقاً واعظمكم حلماً ، وابركم بقرابته " .[٤٤]

- وعنه – صلى الله عليه واله وسلم – قال : " كلمتان غريبتان فاحتملوها : كلمة من سفيه فاقبلوها ، وكلمة من سفه من حكم فاغفروها " .[٤٥]

- وعن امير المؤمني – عليه السلام – فيما اوصى به الحسن – عليه السلام – قال : " يا بني العقل خليل المرء ، والحلم وزيره ، والرفق والده ، والصبر خير جنوده " .[٤٦]

- وعن ابي جعفر – عليه السلام – قال : " ان الله عز وجل ... يحب الحي الحليم ، العفيف المتعفف "[٤٧] ، وعن الصادق – عليه السلام – قال : " الحلم سراج الله يستضيء به صاحبه الى جواره ، ولا يكون حليماً إلاّ المؤيد بانوار المعرفة والتوحيد ، والحلم يدور على خمسة اوجه : أن يكون عزيزاً فيذل ، او يكون صادقا فيتهم ، او يدعو الى الحق فيستخف به ، او ان يؤذئ بلا جرم ، او ان يطلب الحق ويخالفوه فيه ، فاذا اتيت كلا منهما حقه اصبت ، وقابل السفيه بالاعراض عنه وترك الجواب تكن الناس انصارك لان

---

[٤٤] وسائل الشيعة، ج١٥: ٢٦٧، بـ ٢٦، ح (٢٠٤٧١).

[٤٥] وسائل الشيعة، ج ١٥: ٢٦٧، بـ ٢٦، ح (٢٠٤٧٢).

[٤٦] امالي الشيخ الطوسي: ١٤٦، المجلس ٥، ح (٢٤٠).

[٤٧] امالي الشيخ الصدوق، ٢٥٤، المجلس ٤٤، ح (٤).

من حارب السفيه فكانه قد وضع الحطب على النار " . [٤٨]

٤. أخبار كظم الغيظ :

هذا وقد دعى الاسلام المحمدي الى مصداق آخر من المصاديق وأكد عليه بكل حداثة ألا وهو كظم الغيظ والتجاوز عن إساءة الغير مع التمكن من ردها :

- ففي الحديث عن رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم – : " ليس القوي من يصرع الفرسان ، إنما القوي من يغلب غيظه ويكظمه " . [٤٩]
- وعن رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم – كذلك قوله : " من كظم غيظاً ملأ الله جوفه إيماناً ، من اعرض عن محرم ابدله الله بعبادة تستره ، ومن عفا عن مظلمة ابدله الله بها عزاً في الدنيا والاخرة " . [٥٠]
- وعن ابي عبد الله – عليه السلام – قال : كان علي بن الحسين – عليه السلام – يقول : " ما تجرت جرعة غيظ قط احب إلى جرعة إلي من جرعة غيظ أعقبها صبراً ، ما احب ان لي بذلك صمر النعم " . [٥١]
- وعن ابي عبد الله – عليه السلام – قال تعالى : " من كظم غيظاً وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه اماناً الى يوم القيامة " . [٥٢]
- وعن ابي عبد الله – عليه السلام – قال : " نعمت الجرعة الغيظ لمن صبر عليها " . [٥٣]

---

[٤٨] مستدرك الوسائل، ج١١: ٢٨٩، بـ ٢٦، ح (١٣٠٥٢).

[٤٩] مستدرك الوسائل، ج٩: ١٢، بـ ٩٧، ح (١٠٠٦١).

[٥٠] آمالي الشيخ الطوسي: ١٨٢، المجلس ٧، ح (٨).

[٥١] آمالي الشيخ الطوسي: ٦٧٣، المجلس ٣٦، ح (٢٨).

[٥٢] مستدرك الوسائل، ج١١: ٢٨٩، بـ ٢٦، ح (١٣٠٥٢).

[٥٣] المصدر نفسه.

٥. أخبار اللين :

وهي احدى الخصال المهمة للمؤمن كما نصت عليه الروايات الشريفة عن الرسول – صلى الله عليه واله وسلم – والأئمة والصحابة الكرام – رضي الله عنهم – وهي اللين وترك الفظاظة والغلظة والعنف وغيرها ففي :

- الحديث عن رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم – قال : " ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً " ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الهين اللين القريب اللين السهل " . (٥٤)
- وعن الرسول – صلى الله عليه واله وسلم – قال : " إن المؤمن ليدرك بالحلم واليين درجة العابد المجتهد " . (٥٥)
- وجاء عن رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم – قال : " ما كان جبريل يأتيني إلا قال : يا محمد اتق شحناء الرجال وعداوتهم " . (٥٦)
- وروي عن الصادق – عليه السلام – : " من زرع العداوة حصد ما بذر " . (٥٧)

لقد انتشر الإسلام بمنهج الأخلاق الراقية ، وبمفردات التسامح والتراحم والمحبة واحترام الحقوق ، وهو عقيدة قوية تضم جميع الفضائل الاجتماعية والمحاسن الإنسانية ، والسلام مبدأ من المبادئ التي عمق الإسلام جذورها في نفوس المسلمين ، واصبحت جزء من كيانهم ، وهو غاية السلام في الارض . ان اثر الاسلام في تحقيق السلام العالمي يتجلى في تفريق التعايش السلمي اشاعة التراحم بين الناس ونبذ العنف والتطرف بكل صوره ومظاهره

---

(٥٤) وسائل الشيعة، ج١٢: ١٥٨، بـ ١٠٦، ح (١٥٩٤٣).

(٥٥) وسائل الشيعة، ج١١: ٢٨٨، بـ ٢٦، ح (١٣٠٤٧)..

(٥٦) الكافي، ج٢: ٣٠١، باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال، ح (٩).

(٥٧) الكافي، ج٢: ٣٠٢، باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال، ح (١٢).

، قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [٥٨] ، وبالتالي فالعنف هو الاستثناء ، والضرورات التي يحددها الشروع والظروف المحيطة في تلك الفترة .

المبحث الثاني : العوامل المرتبطة بمضمون الخطاب الديني المعاصر :

لما كان الدين يكتسب أهمية خاصة في المجتمعات العربية والإسلامية باعتباره مصدر القيم والمثل العليا وقواعد السلوك الخلقي ومبادئه ، ففي الوقت الحالي اصبح الخطاب الديني أهمية بالغة وكبيرة اكثر من أي وقت مضى لما تشهده المجتمعات العربية والإسلامية من نمو وتقدم في شتى مناحي الحياة ، وبروز تعقيدات جديدة أفرزتها عوامل التقدم التكنولوجي والاقتصادي والثقافي . الأمر الذي جعل الناس اكثر التصاقاً والتفاتاً الى معرفة امور دينهم ودنياهم ، ومعرفة الفتوى لاستجلاء الاحكام الشرعية في العديد من المشاكل والقضايا الاجتماعية ، من هنا ياتي دور الخطاب الديني ومفاهيمه في التاكيد على دور الاسرة في التنشئة الاجتماعية ، واتباع المبادئ الصالحة، لترسيخ قيم الدين في نفوسهم . وطالما ان الخطاب الديني هو اجتهادات علماء الدين في غير الثوابت التي تتلاءم مع مستجدات كل من الواقع والمعرفة ، والتي تصل مشافهة ، او مسجلة ، او مكتوبة الى الجمهور فتكسبه القدرة على مواجهة متغيرات العصر، وعلى التعامل معها بالكفاءة المطلوبة ، فان الحاجة تدعو الى تطوير وتجديد هذا الخطاب بما يتناسب مع مقتضيات العصر ، لان تجديد الخطاب الديني هو صورة من صور الابداع ، والاجادة ، والتوليد المتواصل للافكار والاساليب والاطر الشكلية التي تحمل المضمون ذاته . [٥٩]

ومع اتساع وتيرة الحراك السياسي ، والاجتماعي اليوم في الوطن العربي والاسلامي ادى الحطاب الديني في الاعلام دوراً كبيراً في التاثير على الجمهور

[٥٨] سورة البقرة: آية: ٢٠٨.

[٥٩] ينظر: الخطاب الاسلامي، مميزاته والتحديات التي تواجه، محمد فتح الله الزيادي، مجلة الدعوة الاسلامية، طرابلس، كلية الدعوة الاسلامية، العدد ٢٦، ٢٠٠٩م: ٣٤.

، حيث بدأت بعض الجماعات الدينية وتحولت الى وسائل اعلام مرئية ، ومسموعة ، ومكتوبة ، الى ساحة تعصب ، يسودها العنف اللفظي والتكفير ، ومهاجمة الاخر ، وسب المخالفين في اسلوب يتنافى تماماً مع صورة الدين . وقد تجسدت اهم ملامح مضمون الخطاب الديني المعاصر ، فيما ياتي :

اولاً : الانسحاب الى الماضي :

وهو اخطر ما في الخطاب الديني وهو الانفصال عن واقع الناس وواقع الدنيا والانحصار في رؤية محلية خالصة ، وهناك من الدعاة من يعيشون في غير عصرهم ، ثقافتهم كلها قديمة وعالمهم كله قديم والمشكلات التي يتحدثون عنها مشكلات ازمنة مضت والمفردات التي يتحدثون بها قد هجرت وانطلقوا في خطابهم الديني الى الماضي الاسلامي متصورين ان جهدهم يكون بالكشف عن انجازاته الحضارية ، مؤكدين ان صلاح الامة انما يكون بالعودة الى مثل هذا الماضي [٦٠] . والحق ان الاهتمام بالموروث الحضاري على وجه العموم فريضة اساسية ، حيت يتجه الجهد الفكري الى استيعاب خبرة الماضي منطلقاً بذلك الى هدفين : اولهما : ان يكتسب ثقة في الذات تؤهله ان ينهض ويتابع السير ، والاخر ان يكتسب خبرة من هذا الماضي يمكن ان يبني عليها في الحاضر والمستقبل.

ثايناً : الغياب الواضح للافق المستقبلي :

الغياب الواضح لافق المستقبلي في الخطاب الاسلامي وكان هناك خصومة بين التفكير من منطلق اسلامي وبين الاستشراق المستقبلي . ولقد عزز من هذا بعض المقولات الخاطئة التي فسرت ضرورة التوكل على الله ، وعلى مبدأ الايمان بالقضاء والقدر خيره وشره ، وبانه من العبث التفكير في المستقبل على اساس ان المستقبل بيد الله وتلك حقيقة ، فمسوؤلية العباد في التحسب والتفكير لا ناقض ابداً

() [٦٠] ينظر: خطابنا الاسلامي في عصر العولمة، يوسف قرضاوي، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٤م: ٤٠.

الايمان بالقضاء والقدر، والدعوة للمسلم بان يعمل لدنياه كانه يعيش ابداً وان يعمل لاخرته كانه يموت غداً ، هذا القول المشهور لامير المؤمنين علي – عليه السلام – ، هي تاكيد على التحسب في العمل المستقبلي . [٦١]

ثالثاً : تأويل وتحميل النصوص ما لا تتحمله :

ان محاولة تفسير كل ما هو عملي من خلال النصوص الدينية ، امر يؤدي بنا الى الكثير من التهلكة لانه يضع الدين بقداسته ومكامنته الرفعية كما لو كان متغيراً تابعاً لمتغير مستقل هو العلم ، وقد يصيب التفسير مرة ويخفق مرات بسبب ان العلم متغير بينما الدين ثابت [٦٢] . وهناك من يشعرك خطابة بانه يكاد يلوي ذراع النصوص حتى يتفق ما يريد ان يؤكده من العصرية والمناسبة في النص الاسلامي للعمل به في حاضرنا ، وكذلك هناك من يضع عبارات حديثة لم تظهر الا منذ سنوات قليلة ليوحي ان الوعي بها كان متوافراً فهذا يتحدث ان : " التخطيط التربوي في عهد الرسول " علماً بان التخطيط التربوي له مفاهيم وقواعده واساليبه المتفق عليها بين المتخصصين ، واخر ينبهر بالمنجزات التكنولوجية المعاصرة ، ويتصور ان عظمة الحضارة الاسلامية لا بد ان يكون لها باع في هذا المجال فيجهد نفسه في تحميل الوقائع أيضاً ما لا تحتمل ليؤكد ان كان هنك في هذه الفترة او تلك تكولوجيا تعليمة . [٦٣]

رابعاً : الخلل في ترتيب الاولويات :

هنلك خل في ترتيب الاوليات، ،من امثلة ذلك ان يدعي الداعية في الالحاح والتشديد بين امور تفاوت اهميتها وخطورتها في نظر الشارع ونظر الناس على حد سواء ، أليس غريب ؟ على سبيل المثال ، ان يطيل بعض الدعاة الحديث

()[٦١] ينظر: الخطاب الاسلامي التربوي، سعيد اسماعيل علي، القاهرة، ٢٠٠٤م: ١٤٦.

()[٦٢] ينظر: الخطاب الديني ومواجهة التحديات المعاصرة، وزارة الاوقاف، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، سلسلة ضايا اسلامية، العدد١٠٠، ط٢، ٢٠٠م: ٥٦.

()[٦٣] ينظر: الخطاب الاسلامي التربوي، مرجع سابق: ١٤٧.

عن النهي عن قضايا جزئية خلافية ، ولا نرى منهم نفس الاهتمام والحماس حين تصل الامر بقضايا الحرية او الشورى او العدل او توزيع الثروات وغيرها ؟! نقول هذا دون ان نقصد باي حال من الاحوال السخرية والتقليل من شان هذا او ذلك ، الا انه من الحكمة ان نحسن ترتب ما نامر به ، ما ننهي عنه ، بحيث ياتي كل شيء في موضعه وفي أوانه وموقفه ومن الحكمة ان نثبت الاصول ثم ندعو الى الفروع ومن مجانبة الحكمة التشديد في النوافل وقد اهمل الناس الفرائض . [٦٤]

خامساً : تعدد الخطابات الدينية المطروحة :

اذا تاملنا حال الخطاب الديني نجد انه قد تبلور في اربعة خطابات دينية هي :

الخطاب الاول : خطاب الوسطية الاسلامية المتمثل في المؤسسات العلمية الاسلامية والجامعات الاسلامية التي تحتضن كل تراث الامة دون تعصب لمذهب او فرقة وهذا الخطاب الوسطي يتميز وذلك باعتماده على الوحي (كتاب الله المسطور) والكون وعالم الشهادة وسنن الله في الانفس والافاق (كتاب الله المنظور) حيث تم اعتماد هذين المصدرين مصدراً للعلم والمعرفة وهذا الخطاب الوسطي هو اوسع الخطابات ذيوعاً وانتشاراً في عالم الاسلام . [٦٥]

الخطاب الثاني : هو الخطاب الصوفي والذي يقوم على خطرات الوجدان وعلى القلوب والالهامات والغيوضات التي تثمرها المجاهدات الروحية، وهو خطاب له اهله العارفون بمقامه واحواله وفي داخل هذا الخطاب الصوفي الوان من التنوع والتعدد حسب الدرجات وبعضها مغاير لما في ذلك من الطرق الصوفية من بدع وخرافات لا علاقة لها باي اصل من اصول الاسلام [٦٦] . والخطاب الصوفي

([٦٤]) ينظر: خطابنا الاسلامي في عصر العولمة: ٣٤.

([٦٥]) ينظر: الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي، محمد عمارة، القاهرة، مكتبة الشروق، ٢٠٠٤، ط١: ١٤.

([٦٦]) ينظر: اتجاهات الجدول حول تجديد الخطاب الديني، علي ليلة، مركز البحوث والدراسات السياسية ،القاهرة: ص٢٧٦.

ينتشر بين فئات كثيرة من الجماهير الفقيرة والامية وقليلة الثقافة .

الخطاب الثالث : هو الخطاب النصوصي الذي ينفر اصحابه من النظر العقلي فيقفون فقط عند حرفية ظاهر النصوص دون اعمال العقل في مقاصد هذه النصوص فمنهج هذا الخطاب الوقوف عند النص وحججه ، والنص بالمعنى العام اي : العبادة بمعنى ما هو قطعي الدلالة والثبوت . [٦٧]

الخطاب الرابع : في واقعنا المعاصر ، هو خطاب الرفض والغضب والعنف وهو خطاب يمثل فصيلاً من فقه وفكر نصوصية الجمود والتلقيد الذي استنفره بؤس الواقع الذي يعيشه المسلمون واستبداد النظم والحكومات ، فاختار طريق العنف وادر ظهره لسنة التدرج في الاصلاح ولقد لعب الاعلام الغربي دوراً في تسليط الاضواء في هذا التيار بقصد تصوير الاسلام على انه دين العنف . [٦٨]

واذا رجعنا الى المبحث الاول من هذه الدراسة نلاحظ الخطاب الديني الاسلامي المنشور له معالم وملامح ، فهو خطاب ينبثق من اسلام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وليس من اسلام عصر معين يفرض نفسه على عصرنا ، انه خطاب تحدث بلسان عصره ، كما يتحدث بلسان قومه ، ليبين لهم كما اشار القرآن الكريم والسنة خطاب يتميز بالانفتاح والمرونة ويدعو اى الحوار مع الاخر والتسامح مع المخالف ، والجنوح الى السلم ، فيه المنهج الوسط لامة الوسط .

وقبل ختام هذا المبحث بعد ما تبين لنا اهم ملامح ومضامين الخطاب الديني المعاصر ، لا بد ان اشير الى اليات ومداخل التجديد بشكل موجز وهي كالتالي :

المدخل الاول : تصحيح التصور العام للاسلام والمسلمين :

فاما الاسلام فهو خطاب ودعوة ... بلغها انبياء الله ورسله ... وحمل امانتها من بعدهم اتابعهم وانصارهم

---

[٦٧] المصدر نفسه: ٢٧٦.

[٦٨] ينظر: الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي: ١٨.

المؤمنون بهم ... وبرسالاتهم ... وبعد هذا البلاغ تنتقل التبعية والمسئؤولية الى كل من بلغته هذه الدعوة ... بلا اكراه او وصاية عليه ، قال تعالى : ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٦٩] ، اما المسلمون ... فهم والخلق جميعاً عيال الله والله تعالى ليس بينه وبين احد نسب ، " انما هي اعمالكم ترد اليكم "كما يقول الحديث الشريف والمسلمون بهذا لا يحملون صكاً يضمن لهم النصر والتاييد والرفعة بين الشعوب . [٧٠]

المدخل الثاني : توسيع نطاق الاجتهاد الفقهي :

وحتى لا يختلف الامر على احد ، تبادر القول ان الاصول التي نعنيها هنا ليست اصول الدين ، وانما هي قواعد علم اصول الفقة ، وهو نتاج بشري لرجال امثالنا، كل ذلك جهد مأجور ؛ لكنه غير نقدي ولا معصوم .

المدخل الثالث : معاودة النظر في منهج تفسير القرآن الكريم :

بعد ان نشات ناشئة من الشباب تزعم لنفسها القدرة على ما يسمونه (التعامل المباشر) مع القرآن الكريم ، دون ان تكون لهم قدم ثابتة، او غير ثابتة في علم اللغة او الاصول او غيرها مما اتفق العلماء والعقلاء على ضرورته لمن تصدى لتفسير القرآن الكريم .

المدخل الرابع : اطالة التوقف عند السنة النبوية الاصل الثاني :

المصدر المتمم للقرآن الكريم بين ادلة الاحكام الشرعية وهو توقف يشمل بدوره أموراً عدة :

اولها : متابعة الاجتهاد في كل ما يشتمل عليه (علم مصطلح الحديث) . الثاني : تحديد ما يعد تشريعاً وما لا يعد تشريعاً من اقوال النبي– صلى الله عليه واله وسلم – وافعاله ، وثالثاً : توجيه مزيد من العانية الى الملابسات والوقائع التي احاطت بالحديث .

المدخل الخامس : الاجتهاد تحديد ما يمكن ان يتغير من الاحكام بتغير الزمان وما لا يجوز ان يرد عليه التفسير :

---

[٦٩] سورة يونس: آية: ٩٩.

[٧٠] ينظر: خطابنا الاسلامي: ١٩٦.

وهنا ما عبر عنه العلماء والفقهاء الاوائل بعبارة " ما هو تشريع دائم من الاحكام ، وما هو مؤقت بزمان ، وعبر عنه اخرون بانه " ثوابت الشريعة التي لا يجوز فيها الخلاف " ويتطلب التجديد في الفكر الاسلامي الابتعاد عن الكثير من القضايا الخلافية ، كقضاياالخلافات المذهبية وتكفير المجتمع ، مع مراعاة الحفاظ على ثوابت الامة الاسلامية [٧١] . ويشمل التجديد الجانب الفكري والجانب الروحي والجانب العلمي ، وكذلك التركيز على العقل والاعتماد على العلم وتصحيح المفاهيم المغلوطة والافكار الخاطئة على اسس موضوعية ، من خلال تزويدهم بالثقافة الدينية الصحيحة .

الخاتمة والنتائج

بعد هذه التطواف والرحلة القصيرة فان لكل عمل ثمرة وثمرة البحث نتائجه ، واهم نتائج البحث هي :

- جاء الحث في القرآن الكريم على نبذ العنف من خلال الدعوة الى السلم والدعوة الى العفو والصفح والدعوة الى المصالحة ، وباسلوب الامر واذا كان من الاعلى الى الادنى فان فيه استعلاء والزام ويكون واجب التنفيذ على كل مكلف . وكما جاء باسلوب الخبر الذي يفيد الاستقرار والثبات مما يدل على ان مبدأ نبذ العنف والتطرف هو من ثوابت الاسلام .

- السيرة النبوية مملوئة بالاخلاق العالية وحب السلم والسلاميجدها القارئ لها ، والسلم ونبذ العنف والسلام من ابرز صفات النبي – صلى الله عليه واله وسلم – وقوله – صلى الله عليه واله وسلم – : ان تطعم الطعام وتقر السلام على

()[٧١] ينظر: الحفاظ على الهوية الاسلامية في اطار التجديد، جعفر عبد السلام، وينظر: التجديد في الفكر الاسلامي، وينظر: التجديد في مجال الدعوة والاعلام، المؤتمر العام ١٣، المجلس الاعلى للئؤون الاسلامية، القاهرة، ٣١/٥/اي/٣/٦/٢٠٠١.

من عرفت ومن لم تعرف دليل على جهوده وحبه للسلم والسلام للناس جميعاً .

- ان مواجهة التطرف تستلزم دراسة شاملة لكافة الاسباب المختلفة له والتي منها ما هو ديني وما هو سياسي ومنها ما هو اجتماعي واقتصادي او نفسي او هو خليط من هذا كله .

- للاسرة المسلمة دور كبير في مواجهة التطرف ، من خلال توفير المناخ الاسري المناسب والعدل والمساواة .

- مصطلح العنف والدعوة اليه لا مكان له في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية المطهرة ، وذلك ان الاسلام في حقيقته هو دعوة الى السلام، فمن اسماء الله الحسنى السلام دار السلام.

التوصيات :

- تعاون جميع المؤسسات التربوية لنبذ الافكار الهدامة من خلال الاسرة والمدرسة والمجتمع ووسائل الاعلام .

- منع الفتاوى المكفرة او المشككة بالمعتقدات ، او المحرضة على الكراهية او العمليات الانتحارية ، ومسائلة اصحابها .

- مواجهة الغزو الفكري والثقافي خاصة فيما يبث وينشر من خلال وسائل الاعلام وشبكات الانترنت ، بتوجيه الاعلام نحو مبادئ وقيم الاسلام الصحيحة .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الكتب .

١. الخطاب الديني الوعي السياسي ، د. وجدان فهد، معهد البحرين للتنمية، ط١، ٢٠١٥م .
٢. الخطاب الاسلامي التربوي، سعيد اسمعايل علي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م .
٣. الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي، محمد عمارة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م .

٤. الكافي، محمد بن يعقوب كليني، محمد طهران، المكتبة الاسلامية، ١٩٦٩م .
٥. بحار الانوار، المجلس، مؤسسة الوفاء، طهران، ١٩٨٦م .
٦. مجمع البيان، الطبرسي، دار المعارف، تحقيق لجنة من العلماء، ط١، ١٩٩٥م .
٧. تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، تحقيق، السيد الطيب الموسوي، ط٣، ١٤٠٤هـ .
٨. تفسير نور الثقلين، علي بن صحبة جويزي، الطبقة العلية، قم، ط١، ١٤١٤هـ .
٩. وسائل الشيعة، الحر العاملي، تحقيق مؤسة اهل البيت (ع)، ١٩٨٧م .
١٠. مستدرك الوسائل، حسيني تقي نوري، دار الخلافة، طهران، ١٩٨٧م .
١١. تجديد الخطاب الديني، ابراهيم البيومي، القاهرة، ٢٠٠٦م .
١٢. خطابنا الاسلامي في عصر العولمة، يوسف قرضاوي، دار الشروق، ٢٠٠٤م .
١٣. الخطاب الديني ومواجهة التحديات المعاصرة، القاهرة، وزارة الاوقاف، ط٢، ٢٠٠٣م.
١٤. تحليل الخطاب، حسين حنفي، الاردن، ١٩٨٨م .
١٥. اتجاهات الجدول حول التجديد الخطاب الديني ، علي ليلة ، مركز البحوث والدراسات الساحية ، القاهرة .

المجلات العلمية

١. خصائص الخطاب الديني ، عبد الملك منصور ، جامعة الازهر ، العدد ٣، ٢٠٠٢م .
٢. الخطاب الاسلامي ، محمد فتح الله الزيادي، طرابلس ، كلية الدعوة الاسلامية ، العدد ٦ ، ٢٠٠٩م .
٣. تجديد الخطاب الديني ، جابر منصور ، جريدة الاهرام المنارة ، العدد ٤٢٦٣٧ ، ٢٠٠٣م .

٤. العقلنة فعل تنوري في الفكر العربي الاسلامي ، محمد نجيب ، مجلة الوحدة العربية ، المغرب المجلس القومي ، الثقافة العربية ، العدد ٨١ ، ١٩٩١م .

شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

١. الخطاب الديني في القنوات الفضائية : دراسة وتحليل للمضون ، متاح على :
http/www.momimoun.com/Arabic/ar-sa/articales

٢. الاعلام الاسلامي : مشكلات في خط المواجهة ، متاح على :
http:/ar.islamway.com/article/5###4

٣. الاعلام الديني واالسياسي وصناعة الرأي في ظل الحراك العربي ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، متاح على :
http/www.momimoun.com/Arabic/ar-sa/articales